كان وقبائلها «27»

محمد القعود
Kood500@hotmail.com

كان الأعمى
يرقص مع الأفاعي الخطرة،
ويطمئن إلى ملمسها الناعم
يؤجّل إحساسه بلدغاتها
ويواصل بمرارة شهقاته المنغّمة..
يتّكئ على عصاه المتآكلة
ويهّش بها على هاوياته السحيقة،
يشير بها إلى المجهول
ويتحسّس بها خطواته/اتجاهاته الضائعة.

كان الأعمى
ينزوي في عباءة صمته
ويرتّب أماكن اللاعبين بساحة الشعارات
يضع جميع المقاعد في الصف الأول
ويطلق صفّارة البدء،
تغمره ضجّة الصراع
وشكوى المقاعد من مشاغبة الفراغ.

كان الأعمى
يمدّ يده في جميع الاتجاهات،
لا أحد يصافحه
أو يضع في يده تحية مختصرة،
لا أحد يمنحه درباً تضيئه الحقيقة،
أو يضع في يده خيط الحكمة الضالّة..
لا أحد يزيح الفراغ من أمامه
أو يأخذ بخطاه بعيداً
عن عثرات النفس الأمّارة بالطموح.

كان الأعمى
يتلصّص على عورات التاريخ
ويخيط رغباته بإبرة المكر/الصبر،
وينقّي نهاره من الأفكار الذابلة،
ويرسم في الريح
وجه التفاهات المتلاحقة.

كان الأعمى
يطلق سهام ظنونه نحو الكلمات العابرة،
ويقود قطيع أغنامه المشاكسة
نحو المراعي الجبلية الشاهقة،
يتقافز مع وعوله المختارة
فوق صخور واقعه،
ويصوّب بندقيته ذات الطلقة الواحدة
نحو الذئاب الكامنة خلف الكنايات المستعارة،
يحل كلمات العاصفة المتقاطعة
ويشاهد مع أمسه
أفلام الغد العارية
من القيم، والقضايا المصيرية.

كان الأعمى
يجلس وحيداً.. وحيداً
في حافلة الرحلة الطويلة،
ويعلن ضجره الممل
من تأخّر السائق وحديثه المنهمك
مع حمامة تتباطأ
في مد أجنحتها للسلام.

كان النبل
يتتبّع آثار أسلافه الغابرين
ويقف على أطلالهم البائدة..
ينقف ترسّبات عصور الصهيل
وينقّب عن العنفوان المشرّد
بين براري النسيان
وصفحات التاريخ المهملة.

كان النبل
ينشد معلّقاته
ويذرف حنينه لبوارق سيوف الآباء،
يغنّي في ليل الفرقة المقيتة :
»بلاد العرب أوطاني...«
ويتحسّس بهلع جواز سفره القُطْري
ويعد إجاباته لأسئلة حواجز الحدود
ونظرات الرقباء المريبة.

كان النبل
يؤجّج نشيج ربابته
ويستأنس بآهات الرمال
في ليالي البيداء الموحشة،
يدلق ذاكراته بين يدي ليله الطويل
ويتفقّد أسماء مَنْ سقطوا
وظلال مَنْ غابوا
ورائحة مَن ابتلعهم تيار النسيان
وَمَنْ تركوا خيولهم وحيدة
والتحقوا بمواكب الغزاة اللامرئيين.

كان النبل
يطوي صفحات أمجاده
ويجلس في قارعة الانكسار
يرقّع متاهاته الشاسعة
ويخفي خلف تلال النسيان
سوأة أيامه، وخلو يديه من الإرادة
وجبينه من بقايا الكرامة.

كان الجنون
يحتجّ على تشويه سمعته
ويتّهم الأشباح المسلّحة
بسرقة ملامحه
والعبث بأشيائه الخاصة.

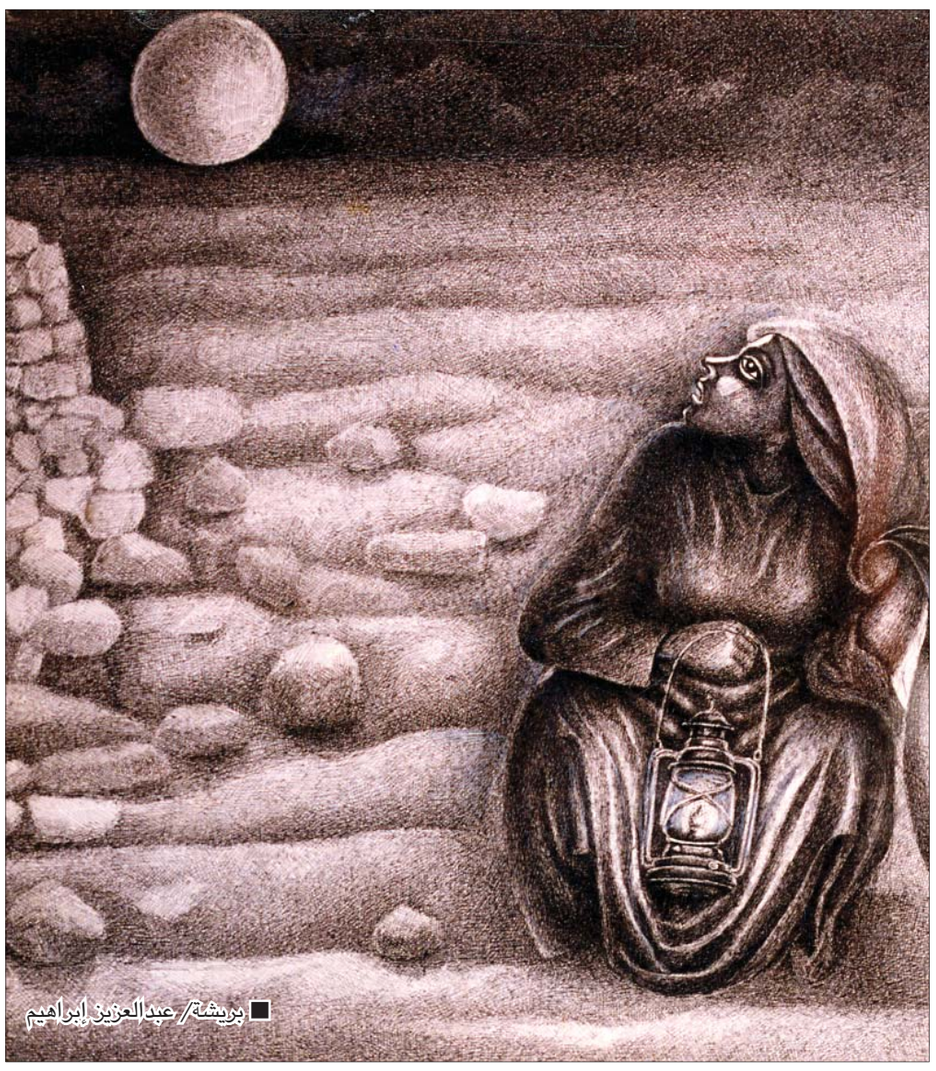

■ بريشة/ عبدالعزيز إبراهيم

كان الجنون
يكتب شكواه إلى مجلس الأمن
ويطالب بحمايته من جنون البشر
وفرض عقوبات رادعة
على جميع مستغلّيه
ومزوّري ملامحه الوطنية،
وبإعادة زوجته المناضلة
إلى أحضان الشرعية.

كان المتنبّي
يعلّق القصيدة من قدميها
ويستلّ سيف غضبه
إن خانه المعنى
أو تعرّض لحكمته أحد نقّاد الحداثة.

كان المتنبّي
يكره مقاهي الفنادق الكبرى،
ويذهب للجلوس في المقاهي الشعبية
يرمق عجيزة المجد بشهية مفتوحة
ويمنّي نفسه بصهوة جامحة
وبعرش من الأبنوس الأسمر
وبجوارٍ فاتنات
وبخزينة عامرة بالأمجاد.

كان المتنبّي
يدخّن بشراهة، ويرشو شرطي البيئة
بحكمة عذراء، وحكمة ثرية
ويطلب من نادل المقهى
قنّينة حبرٍ معتّق
ليكتب ملامح زمانه الجديد.

كان الشتات
يطالب بحصّته من الغنائم
ويكثر من استحضار أناه
ودوره الفعّال في المعركة.

كان الشتات
يُدلي بغروره في جميع المناسبات
ويمسد شاربه مفتخراً :
لولا بطشي وهيبتي
ما تفرّق أبناء الثدي الواحد.

● مقاطع من نص طويل

قصة قصيرة

فطام

نبيهة محضور

●.. قُطفت ثمرتها قبل أوانها، لتفارق أصلها الثابت، وتسكن على فرع آخر غريب، لم تعتده، قرأت كتب الأمومة قبل أن تختم صفحات الطفولة.
غريبة تلك الأيام وقاسية، التي انتهكت مشاعر طفولتها الغضة واستباحت جسدها الصغير... تضاربت مشاعرها بين ماض تشربت حلاوته، فارقته مؤخراً وحاضر لم تعتده، لمْ تختره، ولكنه فرض نفسه عليها، كطفل فطم قبل أوانه..
بدأت تتلاشى من عينيها صورة ذلك الحي الذي شهد براءة طفولتها وأبناء الحي، ذلك المكان الذي كان مفعماً بالحيوية التي استمدها من ضحكاتهم، صرخاتهم بكائهم. لترسم مخيلتها صورة ذلك الكائن الذي بدأت حركته تدبُّ في أحشائها..

– ما هذا الشيء الذي يسكنني؟ كيف سيكون يا ترى؟ تساؤلات عدة تداهم أفكارها.. فتجيبها ألسنة عدة قريباً ستكونين أماً، سيكون جميلاً مثلك..
مع ذلك كانت تغزو مخيلتها من وقت لآخر تلك الألعاب البريئة التي هجرتها، فتعيدها إلى عالمها المسلوب ، الكوفية الخضراء، قطع الأحجار الصغيرة، الخمسة التي كان الوقت يمضي وهي تلعبها مع نظيراتها في انتظار من سيكون الغالب فيها تقاطرهن خلف بعضهن مرددات بصوت عال »توت توت« وأجسادهن تتمايل يميناً وشمالاً لتتمايل معهن ضفائرهن الجميلة.
تذكرت عجوز الحي الشمطاء التي كانت تلوح بعصاها في وجوههن وتصرخ بصوتها المهتز.. كفاكن صراخاً، اذهبن من هنا قبل أن أهشم رؤوسكن..
كن يهربن من أمامها ضاحكات .. وما تلبث أصواتهن في الأرتفاع من جديد، ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيها وهي تتذكر تلك الأيام الجميلة التي كان مباحاً فيها كل شيء الضحك.. اللعب.. أشياء كثيرة تفتقدها اليوم.. ولكن ابتسامتها لم تلبث أن اختفت خلف صراخها الذي كان يدوي في أرجاء تلك الغرفة البيضاء التي بدت ككفن مخيف وأتت فيه بقايا طفولة كانت تسكنها ، آلامها كانت أكبر من أن يحتملها جسدها الصغير، صوتها يرتفع تارة ويغص تارة أخرى مرددة ماذا فعلت بي أيا أمي؟..
بعد ساعات من المعاناة يطل وجهه الصغير على دنياها، تحمله بين يديها المرتعشة، دقات قلبها تتسارع، تتفحصه بعينيها الذابلتين، تسأل نفسها هل هذا ما كان يتحرك في أحشائي؟
تتصارع مشاعرها بين الفرح.. والخوف.. والألم.. كيف سأتعامل معه يا ترى؟
تتلمس بشرته الوردية الناعمة، تداعبها بأناملها، تشدها عيناه القمريتان اللتان بالكاد يفتحهما ، شعور غريب بدا ينمو بداخلها ، يناديها يتجذر في أعماقها..
بعد ساعات يبدأ صراخه يطالب بحقه في الحياة، تشق عن صدرها.. تقدم له ثمرتان لم يكتمل نضجهما بعد..

إصدارات ثقافية

بؤس المعرفة

■ دمشق – يعود الفنان والباحث طلال معلا في كتابه بؤس المعرفة في نقد الفنون البصرية العربية إلى الجهود النظرية والآراء المختلفة لكل الكتابات الصحفية والأعمال النقدية ومختلف النصوص النقدية العربية للتحقق من أهمية الجوانب النظرية في الفنون البصرية العربية.
ويخوض الباحث في أنواع الممارسات الفنية العربية في مختلف الحقب والفترات كونها تميز اشتغالات تخصصية على صلة بحقيقة ما طرحته هذه الفنون وما انطوت عليه اهتمامات الفنانين العرب من جدية التعامل مع الأفكار والايديولوجيات والمذاهب والمدارس الفنية والنقدية بصورة عامة.
ويسعى الفنان معلا من خلال كتابه إلى الإجابة عن التساؤل عن معنى الحقيقة التي جهد الفن العربي في إبرازها وعن إمكانية الكتابات بمجملها وعلى امتداد الجغرافيا العربية أن تفسر كيف يعمل الفن عبر الأصداء النظرية التي أحاطت باشتقاقاته المحلية.
ويقول الباحث إن البنية النقدية للأفكار البصرية العربية التي تم تمثلها أو تقليدها أو ابتكارها يمكن الرجوع إليها على مستوى البحث في الأسس والمفاهيم لتفسير النموذج النقدي أو تحليل القضايا الأساسية في هذه الفنون المتناولة بالنقد.
ويؤكد الباحث أن النقد أو تغييبه جزء من التطورات الفكرية الحاصلة في المشهد النظري الموازي للتصورات الإبداعية التي تبني آليات التفكير في خلق الصور والارتقاء بالفاعليات الفنية والنقدية والتي تعكس بدورها مخاضات التغيير الفكري في المجتمع تحليلاً وكشفاً.
ويشير الكتاب إلى أن الموءلفات البصرية العربية لا بد أن تكون صاحبة رسالة تجعلها موضع الاهتمام باعتباراتها التوثيقية والتحليلية والمنهجية والثقافية والفكرية والفلسفية ومن منطلق مختلف التوجهات التي تؤهلها لمخاطبة الذات والآخر عبر المقارنات التي تقود إلى تجاوز تطبيق النظريات الغربية في الكتابة البصرية المنتجة عربياً.

ويقول معلا إن مراحل عديدة قوضت سبل الإبداع لتحل محلها أشكال أخرى تناسب الواقع ومتحولاته في المنطقة العربية ولا يمكن أن نستثني هنا موقعاً دون آخر على الخارطة العربية إذا كانت القاعدة والأساس مبنيين على عمق ومتانة العلاقة بالفنون الإسلامية التي ألفت فضاء متيناً لعلاقة الفنان في المنطقة العربية بفنه وبانتمائه.
ويوضح معلا أن الفنان العربي في أكثر من موقع حاول وبمواد مختلفة ومتنوعة أن يشير إلى المغزى من العلاقة بالحركة الطبيعية من حوله ومن خلال تحليله للخطوط والبقع والمساحات والمواد التي اشتغل عليها مع عمق صلتها بالحياة الخارجية والداخلية للإنسان وإن صنفت هذه الفنون ضمن المجال الشعبي والفولكلوري أحياناً.
ويقول.. إن مثل هذه الفنون الشعبية في الغرب جاءت لتفضح العيون المزيفة للمجتمع الذي بدأت تطوله النكسات الجمالية والثقافية بينما الفنون العربية كانت آخذة بالتوجه والبحث عن الشخصية الجمالية الذاتية وإعلاء سؤال الهوية المتحرك.
ويؤكد الباحث أن خصوصية النقد تتعين بقدرته على التفاعل والاستجابة للواقع الإبداعي الذي يعايشه في الزمان والمكان وهي ضرورة تتأكد بالممارسات المعرفية والنتائج النظرية المحددة لهذه الخصوصية وليس من خلال الاعتبارات المذهبية والفلسفية.
ويضيف إن تجارب النقاد العرب تعتمد على الرؤى الذاتية التي تسعى إلى أن تعيش في مزيد من الحرية والاستقلالية وهذا هو السبب في عدم وضوح الموضوعية المطلوبة للرؤية العامة على المستوى المهني النقدي بينما يأمل الفنانون العرب برؤية أنفسهم في هذه الكتابات باعتبارهم مشاريع ثقافية وفكرية.
وعبر ثلاثمئة وأربع وثلاثين صفحة من القطع الكبير يطرح الباحث معلا مواضيع في غاية الحساسية الفكرية في مواضيع النقد الفني وتاريخ التجارب الفنية العربية والغربية وبلغة تقارب الفكر الفلسفي وبمنهجية علمية قائمة على التوثيق والمقارنة.
والفنان والباحث طلال معلا متخصص في الجماليات المعاصرة ويحمل إجازة باللغة العربية ودارس لتاريخ الفن المعاصر كما شغل العديد من المناصب الثقافية والفنية والنقدية في لجان عديدة ومفاصل ثقافية أخرى.

عظمة الإسلام

■ صدر فى المكتبات الفرنسية كتاب فرنسى بعنوان «عظمة الإسلام»، رد فيه مؤلف الكتاب الأستاذ الجامعى الفرنسى البروفيسير ميشال أورسيل على بعض المستشرقين الذين يشككون فى حقيقة الرسالة المحمدية تحت وطأة الخوف من الإسلام.
وذكرت مجلة «جون أفريك» الفرنسية أن البروفيسير أورسيل نجح فى كتابه نجاحا كبيرا فى تفنيد الاتهامات الباطلة التى توجه للإسلام من خلال الكتب التى يصدرها المستشرقون والمؤتمرات والندوات التى يعقدونها كنتيجة مباشرة لمخاوفهم من الإسلام وانتشاره فى المجتمعات الأوروبية لاسيما من خلال موجات الهجرة القادمة من الدول الإسلامية.
ووصفت المجلة كتاب البروفيسير أورسيل بأنه يعتبر من أهم الكتب التى صدرت خلال عام ٢٠١١ رغم الأسلوب العنيف الذى استخدمه المؤلف فى رده على المشككين فى حقيقة الرسالة المحمدية فى أوروبا.
وصدر كتاب عظمة الإسلام عن دار نشر «بايار» الفرنسية، ويقع الكتاب فى ١٩٠ صفحة ويباع فى المكتبات بـ٢٢ يورو.

الـ 30من نوفمبر تتويج للنضال المسلح الذي خاضته جماهير شعبنا والحركة الوطنية اليمنية.
عبدربه منصور هادي
نائب رئيس الجمهورية
2011 30 نوفمبر 44 العيد الـ44 للاستقلال
أعياد الثورة اليمنية